تفسير القرآن الكريم

سورة آل‌عمران ۷-۷-۱۴۰۵ ۸۵

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة آل‌عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل‌عمران

الم(١)

اللَّهُ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ(٢)

سورة آل‌عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنزَلَ التَّوْرَئةَ وَ الْانجِيلَ(٣)

مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ أَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِايَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ(٤)

سورة آل‌عمران

إِنَّ اللَّهَ لَا يخَفَى عَلَيْهِ شىَءٌ فىِ الْأَرْضِ وَ لَا فىِ السَّمَاءِ(۵)

سورة آل‌عمران

هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ(٦)

هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِهِ كلٌ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ(٧)

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَ هَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
أَنتَ الْوَهَّابُ(٨)

سورة آل‌عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ(٩)

سورة آل‌عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْا وَ أُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ(١٠)

كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِايَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ(١١)

سورة آل‌عمران

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهَادُ(١٢)

سورة آل‌عمران

قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ
تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ
يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ الْعَيْنِ وَ اللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَالِكَ
لَعِبرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَرِ(١٣)

سورة آل‌عمران

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ
الْأَنْعَمِ وَ الْحَرْثِ ذَالِكَ مَتَعُ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَابِ(١٤)

سورة آل‌عمران

قُلْ أَ أُنَبِّئُكُم بِخَيرْ مِّن ذَالِكُمْ لِلَّذِينَ
اتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن
تحَتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ
مُّطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ
بَصِيرُ بِالْعِبَادِ(١٥)

سورة آل‌عمران

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ(١٦)

الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْمُنفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ(١٧)

سورة آل‌عمران

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَئِكَةُ وَ أُوْلُواْ الْعِلْمِ قَائِمَا بِالْقِسْطِ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(١٨)

سورة آل‌عمران

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَ مَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ(١٩)

سورة آل‌عمران

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَ
مَنِ اتَّبَعَنِ وَ قُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ
وَ الْأُمِّيِّنَ ءَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ
اهْتَدَواْ وَّ إِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ وَ اللَّهُ بَصِيرُ بِالْعِبَادِ(٢٠)

سورة آل‌عمران

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١)

سورة آل‌عمران

أُوْلَئكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فيِ الدُّنْيَا وَ الاَخِرَةِ وَ مَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ(٢٢)

سورة آل‌عمران

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا
مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
وَ هُم مُّعْرِضُونَ(٢٣)

سورة آل‌عمران

ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَ غَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ(٢٤)

سورة آل‌عمران

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ(٢٥)

سورة آل‌عمران

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَ تَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَ تُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَ تُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيرُ إِنَّكَ عَلَىَ كلُ شىَءٍ قَدِيرٌ(٢٦)

سورة آل‌عمران

تُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ(٢٧)

سورة آل‌عمران

لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ
مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَن يَفْعَلْ ذَالِكَ
فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُواْ
مِنْهُمْ تُقَئَةً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ
إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ(٢٨)

سورة آل‌عمران

قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَىَ كُلّ شَىَءٍ قَدِيرٌ(٢٩)

سورة آل‌عمران

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيرٍ مُّحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ اللَّهُ رَءُوفُ بِالْعِبَادِ(٣٠)

سورة آل‌عمران

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(٣١)

سورة آل‌عمران

قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يحُبُّ الْكَافِرِينَ(٣٢)

سورة آل‌عمران

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَ نُوحًا وَ ءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَ ءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ(٣٣)

ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَ اللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ(٣٤)

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(٣٥)

سورة آل‌عمران

فَلَمَّا وَضَعَتهَا قَالَتْ رَبِّ إِنىّ
وَضَعْتهُا أُنثىَ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثىَ وَ
إِنىّ سَمَّيْتهُا مَرْيَمَ وَ إِنىّ أُعِيذُهَا بِكَ
وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ(٣٦)

سورة آل‌عمران

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنبَتَهَا نَبَاتًا
حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ
يَامَرْيَمُ أَنىَ لَكِ هَاذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ(٣٧)

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ
هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً
إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣٨)

فَنَادَتْهُ الْمَلَئكَةُ وَ هُوَ قَائمٌ يُصَلىّ
فىِ الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىَ
مُصَدِّقًا بِكلَمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا وَ
حَصُورًا وَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّلِحِينَ(٣٩)

سورة آل‌عمران

قَالَ رَبِّ أَنىَ يَكُونُ لي غُلَامٌ وَ قَدْ بَلَغَنيِ الْكِبَرُ وَ امْرَأَتيِ عَاقِرٌ قَالَ كَذَالِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ(۴۰)

سورة آل‌عمران

قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ
ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
إِلَّا رَمْزًا وَ اذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَ
سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكَارِ (۴۱)

سورة آل‌عمران

وَ إِذْ قَالَتِ الْمَلَئكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَئكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَئكِ عَلَىَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ(۴۲)

يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِى وَ ارْكَعِى مَعَ الرَّاكِعِينَ(۴۳)

سورة آل‌عمران

ذَالِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
وَ مَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ
أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا
كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ(۴۴)

سورة آل‌عمران

إِذْ قَالَتِ الْمَلَئكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ
يُبَشِّرُكِ بِكلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ
عِيسىَ ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فىِ الدُّنْيَا
وَ الاْخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ(۴۵)

وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَ كَهْلًا وَ مِنَ الصَّالِحِينَ(۴۶)

سورة آل‌عمران

قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۚ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧)

وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ التَّوْرَئةَ وَ الْانجِيلَ(۴۸)

وَ رَسُولاً إِلىَ بَنىِ إِسْرَ ءِيلَ أَنىّ قَدْ جِئْتُكُم
بِايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنىّ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ
كَهَيَئَةِ الطَّيرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيرْا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ
الْمَوْتىَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا
تَدَّخِرُونَ فىِ بُيُوتِكُمْ إِنَّ فىِ ذَالِكَ لاَيَةً لَّكُمْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(٤٩)

سورة آل‌عمران

وَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ
التَّوْرَئةِ وَ لِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِى
حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَ جِئْتُكُمُ بِايَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَ أَطِيعُونِ(٥٠)

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَاذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١)

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ
مَنْ أَنصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَ اشْهَدْ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ(٥٢)

رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَ اتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ(٥٣)

وَ مَكَرُواْ وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيرُ الْمَاكِرِينَ(۵۴)

سورة آل‌عمران

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسىَ إِنىّ مُتَوَفِّيكَ وَ
رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ
وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
كَفَرُواْ إِلىَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ(۵۵)

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- العامل فی (إذ) یحتمل أَحد أمرین.
- أحدهما- قوله: «وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ» «إذ قال».
- و الآخر ذاک «إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى»
- و عیسی فی موضع الضم، لأنه مناداً مفرد، و لکن لا یبین فیه لأنه منقوص، و عیسی لا ینصرف لاجتماع العجمة و التعریف علی قول الزجاج

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۲، ص: ۴۷۷

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ

- و قوله: «إِنِّي مُتَوَفِّيكَ» قيل فى معناه ثلاثة أقوال:
- أحدها- قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة موت فى قول الحسن و ابن جريج و ابن زيد. الثانى- متوفيك وفاة نوم فى قول ابن عباس و وهب ابن منبة.
- و الثالث- ان فيه تقديماً و تأخيراً، و معناه إنى رافعك، و متوفيك فيما بعد ذكره الفراء.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٨.

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- قوله تعالى: إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ، **التوفى أخذ الشيء أخذا تاما،**

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠٦

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- و لذا يستعمل فى الموت لأن الله يأخذ عند الموت نفس الإنسان من بدنه قال تعالى: «تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا»: الأنعام- ٦١، أى أماتته، و قال تعالى: «وَ قالُوا أَ إِذا ضَلَلْنا فِي الْأَرْضِ أَ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ- إلى أن قال-: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ»: السجدة- ١١، و قال تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرى»: الزمر- ٤٢،

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠٦

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- و التأمل فى الآيتين الأخيرتين يعطى أن **التوفى لم يستعمل فى القرآن بمعنى الموت بل بعناية الأخذ و الحفظ،**
- و بعبارة أخرى إنما استعمل التوفى بما فى حين الموت من الأخذ للدلالة على أن نفس الإنسان لا يبطل و لا يفنى بالموت الذى يظن الجاهل أنه فناء و بطلان بل الله تعالى يحفظها حتى يبعثها للرجوع إليه،

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠٦

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- و إلا فهو سبحانه يعبر فى الموارد التى لا تجرى فيه هذه العناية بلفظ الموت دون التوفى كما فى قوله تعالى: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ» : آل عمران- ١٤٤، و قوله تعالى: «لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا»: الفاطر- ٣٦،

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠٦

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- إلى غير ذلک من الآيات الكثيرة جدا حتى ما ورد في عيسى ع بنفسه كقوله: «وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا»: مريم- ٣٣، و قوله: «وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً»: النساء- ١٥٩، فمن هذه الجهة لا صراحة للتوفى فى الموت.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠٧

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- على أن قوله تعالى في رد دعوى اليهود: «وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً»: النساء- ١٥٩، يؤيد ذلك

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠٧

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- فإن اليهود كانت تدعى أَنهم قتلوا المسيح عيسى بن مريم ع و كذلک كانت تظن النصارى أن اليهود قتلت عيسى بن مريم ع بالصلب غير أنهم كانوا **يزعمون أن الله سبحانه رفعه بعد قتله من قبره إلى السماء على ما فى الأناجيل**، و الآيات كما ترى تكذب قصة القتل و الصلب صريحا.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠٧

إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ

- و الذى يعطيه ظاهر قوله: وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ الآيـة أنه حى عند الله و لن يموت حتى يؤمن به أهل الكتاب، على هذا فيكون توفيه ع أخذه من بين اليهود لكن الآية مع ذلک غير صريحة فيه و إنما هو الظهور، و سيجىء تمام الكلام فى ذلک فى آخر سورة النساء.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠٧

ما قَتَلُوهُ يَقِيناً

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ
ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ
يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً
حَكِيماً وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ
قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- قوله تعالى: «وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ» قد تقدم فى قَصص عيسى ع فى سورة آل عمران أنهم اختلفوا فى كيفية قتله صلبا و غير صلب فلعل حكايته تعالى عنهم دعوى قتله أولا ثم ذكر القتل و الصلب معا فى مقام الرد و النفى لبيان النفى التام بحيث لا يشوبه ريب

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۲

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- فإن الصلب لكونه نوعا خاصا فى تعذيب المجرمين لا يلازم القتل دائما، و لا يتبادر إلى الذهن عند إطلاق القتل، و قد اختلف فى كيفية قتله فمجرد نفى القتل ربما أمكن أن يتأول فيه بأنهم ما قتلوه قتلا عاديا، و لا ينافى ذلک أن يكونوا قتلوه صلبا فلذلک ذكر تعالى بعد قوله «وَ ما قَتَلُوهُ» قوله «وَ ما صَلَبُوهُ» ليؤدى الكلام حقه من الصراحة،

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۲

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- و ينص على أنه ع لم يتوف بأيديهم لا صلبا و لا غير مصلوب، بل شبه لهم أمره فأخذوا غير المسيح ع مكان المسيح فقتلوه أو صلبوه، و ليس من البعيد عادة، فإن القتل فى أمثال تلك الاجتماعات الهمجية و الهجمة و الغوغاء ربما أخطأ المجرم الحقيقى إلى غيره و قد قتله الجنديون من الروميين، و ليس لهم معرفة بحاله على نحو الكمال فمن الممكن أن يأخذوا مكانه غيره، و مع ذلك فقد وردت روايات أن الله تعالى ألقى شبهه على غيره فأخذ و قتل مكانه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۲

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- و ربما ذكر بعض محققي التاريخ أن القصص التاريخية المضبوطة فيه ع و الحوادث المربوطة بدعوته و قصص معاصريه من الحكام و الدعاة تنطبق على رجلين اثنين مسميين بالمسيح- و بينهما ما يزيد على خمسمائة سنة-: المتقدم منهما محق غير مقتول، و المتأخر منهما مبطل مصلوب، و على هذا فما يذكره القرآن من التشبيه هو تشبيه المسيح عيسى بن مريم رسول الله بالمسيح المصلوب. و الله أعلم.
- (١) و عند هذا المحقق يكون التاريخ المشتهر فعلا بالميلادى مشكوكا فى صحته.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٥، ص: ١٣٣

وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ

- و قوله «وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ» أى اختلفوا فى عيسى أو فى قتله «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ» أى فى جهل بالنسبة إلى أمره «ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ» و هو التخمين أو رجحان ما بحسب ما أخذه بعضهم من أفواه بعض.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۳

وَ ما قَتَلُوهُ يَقيناً

- و قوله «وَ ما قَتَلُوهُ يَقيناً» أى ما قتلوه قتل يقين أو ما قتلوه أخبرک خبر يقيَن، و ربما

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۳

وَ ما قَتَلُوهُ يَقيناً

- قيل: إن الضمير فى قوله «وَ ما قَتَلُوهُ» راجع إلى العلم أى ما قتلوا العلم يقينا. و قتل العلم لغة تمحيضه و تخليصه من الشک و الريب،
- و ربما قيل: إن الضمير يعود إلى الظن أى ما محضوا ظنهم و ما تثبتوا فيه،
- و هذا المعنى على تقدير ثبوته معنى غريب لا يحمل عليه لفظ القرآن.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۳

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً

- قوله تعالى: «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْه وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً» و قد قص الله سبحانه هذه القصة فى سورة آل عمران فقال: «إِذْ قالَ اللَّهُ يا عيسى إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ»: (آل عمران: ٥٥) فذكر التوفى ثم الرفع.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٥، ص: ١٣٣

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- و هذه الآية بحسب السياق تنفى وقوع ما ادعوه من القتل و الصلب عليه فقد سلم من قتلهم و صلبهم، و ظاهر الآية أيضا أن الذى ادعى إصابة القتل و الصلب إياه، و هو عيسى ع بشخصه البدنى هو الذى رفعه الله إليه، و حفظه من كيدهم **فقد رفع عيسى بجسمه و روحه لا أنه توفى ثم رفع روحه إليه تعالى** فهذا مما لا يحتمله ظاهر الآية بمقتضى السياق فإن الإضراب الواقع فى قوله «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْه» لا يتم بمجرد رفع الروح بعد الموت الذى يصح أن يجامعَ القَتل و الموت حتف الأنف.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۳

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- فهذا الرفع نوع التخليص الذى خلصه الله به و أنجاه من أيديهم سواء كان توفى عند ذلك بالموت حتف الأنف أو لم يتوف حتف الأنف و لا قتلا و صلبا بل بنحو آخر لا نعرفه أو كان حيا باقيا بإبقاء الله بنحو لا نعرفه فكل ذلك محتمل.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۳

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- و ليس من المستحيل أن يتوفى الله المسيح و يرفعه إليه و يحفظه، أو يحفظ الله حياته على نحو لا ينطبق على العادة الجارية عندنا فليس يقصر عن ذلك سائر ما يقتصه القرآن الكريم من معجزات عيسى نفسه فى ولادته و حياته بين قومه، و ما يحكيه من معجزات إبراهيم و موسى و صالح و غيرهم،

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۴

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- فكل ذلک يجرى مجرى واحدا يدل الكتاب العزيز على ثبوتها دلالة لا مدفع لها إلا ما تكلفه بعض الناس من التأويل تحذرا من لزوم خرق العادة و تعطل قانون العلية العام، و قد مر فى الجزء الأول من هذا الكتاب استيفاء البحث عن الإعجاز و خرق العادة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج۵، ص: ۱۳۴

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- و بعد ذلک کله فالآیة التالیة لا تخلو عن إشعار أو دلالة علی حیاته ع و عدم توفیه بعد.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۵، ص: ۱۳۴

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- وقد قال الله تعالى فى الآية الأخرى: وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه. يبين أنه رفع بدنه وروحه، كما ثبت فى الصحيح أنه ينزل ببدنه وروحه، إذا لو أريد موته لقال: وما قتلوه وما صلبوه بل مات.

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- ولهذا قال من قال من العلماء: إنى متوفيک، أى قابضک أى: قابض روحک وبدنک، يقال: توفيت الحساب واستوفيته.

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- ولفظ التوفى لا يقتضى نفسه توفى الروح والبدن، ولا توفيهما جميعا إلا بقرينة منفصلة، وقد يراد به توفى النوم، كقوله تعالى: الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون. [الزمر:۴۲] . انتهى.

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- وقال الشيخ الأمين الشنقيطى فى أضواء البيان: دلالة قوله تعالى: متوفيک. على موت عيسى فعلا، منفية من أربعة أوجه:
- أولها أن: متوفيک. حقيقة لغوية فى أخذه بروحه وجسمه.

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- الثانی: أن متوفیک. وصف محتمل للحال والاستقبال والماضی، ولا دلیل فی الآیة علی أن ذلک التوفی قد وقع ومضی بل السنة المتواترة والقرآن دالان علی خلاف ذلک.

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- الثالث: أنه توفى نوم، وقد ذكرنا الآيات الدالة على أن النوم يطلق عليه الوفاة، فكل من النوم والموت، يصدق عليه اسم التوف، وهما مشتركان فى الاستعمال العرفى.

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- وأما الوجه الرابع: أن الذين زعموا أن عيسى قد مات، قالوا إنه لا سبب لذلك الموت، إلا أن اليهود قتلوه وصلبوه، فإذا تحقق نفى هذا السبب وقطعهم أنه لم يمت بسبب غيره، تحققنا أنه لم يمت أصلا، وذلك السبب الذى زعموه منفى يقينا بلا شك، لأن الله جل وعلا قال: وما قتلوه وما صلبوه. وقال تعالى: وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه.

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوه

- وضمير رفعه ظاهر فى رفع الجسم والروح معا كما لا يخفى. اهـ

وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً

النساء- ١٥٩